

الغطرسة والتواصل بالروح

في متاعب الحياة وتدفعها، هناك بعض المواقف التي لا ندركها أصلاً، ولكنها تزيد من المتاعب وتحول الحياة إلى زنزانة. وليس من الممكن علاج أو علاج هذا الموقف السلبي دون معرفة الأسباب - (أو المفاهيم) - التي تثير تلك المواقف.

ومع ذلك، إذا كان لدى الإنسان إحساس عميق بالمسؤولية، فلا يمكنه تجاهلها. من خلال مساعدة نفسه وحياته، يظل صادقاً مع طبيعته وجوهره الوجودي. لأن الضمير يعني الاهتمام والرعاية. إن صوت الرعاية والاهتمام هذا هو الذي يأتي من أعماقنا ويدعونا إلى الأخلاق. يتطرق الكاتب Rollo May رولو ماي (1909-1994)، أحد الأسماء المهمة في علم النفس الإنساني، إلى الموضوع على النحو التالي: "حقيقة أننا محدودون تجعل الاهتمام ممكناً. واليقظة هي أيضاً مصدر الضمير. الضمير هو الدعوة إلى الرعاية، وهو يتجلى في الرعاية." "

إلا أن "التكبر"، وهو أحد الأنواع الفرعية لاضطرابات الشخصية بما يحمله من خصائص مركبة التفوق، يعد أحد المواقف السائدة التي تثير المواقف السلبية. هذا الموقف، وهو الطفل الأكثر روعة من الغطرسة، يدرسه علماء الاجتماع في فئة اضطراب الشخصية النرجسية. باعتباره خداعاً سيئاً للنفس والأنا، فإن هذا الموقف هو نسخة أخرى من الذات الزائفة التي تخدم نفسها وتطفئ نور القلب بإيحاءاتها التي تحول الحياة إلى سجن وتمرضك. ومن يقع في فخه يقع في دائرة مفرغة وسوء معاملة شريرة.

"الغرور"، المعروف بالانغلاق على التعلم والمعلومات، يخلق عقبة كبيرة أمام نمو الإنسان وتطوره. إنه يشتمل التركيز الداخلي. إنه يحجب البصيرة التي يغذيها نور الحق الإلهي. ويمنع يقظة الضمير وتنويره، وهي وظيفة شخصية النفس. ولهذا السبب وأسباب أخرى كثيرة، إنه يحبس الناس ويقتل روح الأخلاق والتواضع والفضيلة والحكمة. "الغرور الذاتي" هو سبب شوفروحو باللغة السريانية للتأكيد على معناها ولفت الانتباه إلى هذا المرض العقلي القاتل. شوفروحو ومن خلال تطوير المفهوم واستنباطه، بدأت استخدامه في المجال الأدبي منذ السنوات القليلة الماضية. لأن الذين ينجذبون إلى الكبرياء لا يعجبون إلا بأنفسهم. هو فقط يحب نفسه. ولذلك فهم منغلِقون على حقائق الواقع والمعلومات المصدرية.

أعتقد أن كل مفهوم جديد نتعلمه في أي لغة نعرفها، وهو غير موجود في مفرداتنا، يحتوي في الواقع على معاني جديدة في حد ذاته. وعندما تستوعب تلك المعاني، بكل تفاصيلها، فإنها تفتح أمام الإنسان آفاقاً جديدة. لأن كل مفهوم جديد، كل معنى جديد يدخل عالم الفكر والمعنى، كما يفهم، يأخذ مكانه في العالم الفكري، ويكتسب الاستمرارية، يقدم مساهمات إيجابية إثرائية للفكر الأصلي للإنسان مع مرور الوقت. ويضيف وعياً جديداً. إذا تم التعامل مع هذه الإدراكات باهتمام، فإن بعض الأفكار السامة التي تنخر في العقل البشري، مثل المرض القاتل، ستبدأ أيضاً في الشفاء. بل قد تختفي. ولا شك أن هذا يعني مساهمة ذات معنى في السلام الفردي والاجتماعي.

ويشرح أحد فلاسفة الاجتماع "التكبر" الذي له آثار ضارة على الصحة الروحية والجسدية، بما يلي: "التكبر يحمي الذات الزائفة. فالتكبر يكشف عناداً متواصلًا وتعصباً لوجهات نظر خاصة. والتكبر غير المنضبط يتصرف مع أنصاره؛ العنيد. التمرکز حول الذات والخوف. يتأمر هذا الثلاثي لإدامة احترام الذات الزائف. نحن نستخدم هذا احترام الذات كدرع لإخفاء هويتنا الحقيقية".

لذا، يجب ألا نسمح لأتباع الغرور والأهمية الذاتية بالسيطرة على التقدم الذي أحرزناه (وسنحققه) على طريق الحياة والسيطرة عليه. دون أن ننسى ونضع في اعتبارنا أن أحب أطفال الجهل وبالتالي التكبر هو "التكبر"!!!

ولكي نفعل ذلك لا ينبغي أن نهمل تعلم التواصل مع النفس البشرية في جميع علاقاتنا (في الأسرة، المهنة والمناصب، التعليم، العمل، الحياة الاجتماعية والسياسية). يجب أن نفهم جيداً ما هو هذا التواصل. بعض اللمسات الصغيرة لكن المهمة تكفي لتدفئ قلب الإنسان وتمنحه مشاعر طيبة. إن التفكير في الآخرين والتفهم والتعاطف والتصرف بشكل مدروس تجاه الآخرين من واجباتنا الاجتماعية. إن سلوكيات الإيثار (الإيثار) التي يتم إجراؤها دون توقع أي شيء في المقابل تزيد من رفاهية الناس. ومع ذلك، لا ينبغي أن ننسى أن مزاج الشخص قد لا يكون دائماً في مزاج جيد!

بداية يجب أن نعلم أن وسيلة التواصل مع النفس البشرية ذهي من خلال الحشمة والقيم الأخلاقية. كل كلمة صغيرة أو كبيرة، كل نهج، كل سلوك يدفئ قلب الإنسان ويجعله يشعر بالمشاعر الطيبة، يمهّد الطريق للتواصل مع روح ذلك الشخص. لهذا الغرض، ليست المادة/الفوقية/الموضوع، ولكن كل ما نعطيه من خارج أنفسنا، من عالمنا الداخلي ومن جوهرنا، بأوامر روحنا، يعني التواصل مع روح الشخص الذي نحن في علاقة معه..

إن إعطاء هدية الفهم للإنسان يعني التواصل مع روحه.

إن إعطاء قيمة للإنسان (أي إظهار الاحترام) يعني التواصل مع روحه.

إن تقديم هدية اللطف للإنسان (أي إظهار اللطف) يعني التواصل مع روحه.

إن منح هدية السيادة للإنسان (أي المساعدة) يعني التواصل مع روحه.

إن إعطاء هدية الإخلاص للإنسان (أي التصرف بصدق) يعني التواصل مع روحه.

إن إعطاء هدية الولاء لشخص ما (أي التصرف بتعاطف) يعني التواصل مع روحه.

إن منح هدية الرحمة لشخص ما (أي جعله يشعر بالرضا) يعني التواصل مع روحه.

إن إعطاء هدية الفطرة السليمة للإنسان (أي الفهم) يعني التواصل مع روحه.

إن تقديم هدية اللطف للإنسان (أي تقديم مساهمة إيجابية) يعني التواصل مع روحه.

إن منح هبة الأخلاق للإنسان (أي قبول الانتماءات والهويات دون قيد أو شرط) يعني التواصل مع روحه.

إن منح هدية العدالة للإنسان (أي التصرف مثلنا) يعني التواصل مع روحه.

إن إهداء الفضيلة للإنسان (أي إكمالها) يعني التواصل مع روحه.

إفساح المجال لشخص في حركة المرور (أي الاهتمام) يعني التواصل مع روحه.

إن كونك ميسراً (أي مساعدًا) لشخص ما بدلاً من جعل الأمر صعباً يعني التواصل مع روحه.

إن إيقاظ ضمير الإنسان من خلال التعليم وإضاءة عقله (أي تسليط الضوء عليه) من خلال الأساليب التعليمية يعني التواصل مع روحه.

ومع ذلك، لا ينبغي أن ننسى أنه إذا تم غسل معاني التربية والتعاطف والضمير والأخلاق والفضيلة والفطرة السليمة والوفاء والرحمة والعدل بماء الأنا أو الرغبات الدنيوية، يتم تدمير المعنى الأساسي لهذه المفاهيم. لن يحدث أي من السلوكيات الفاضلة المذكورة أعلاه. الفهم والممارسات مشلولة.

لأنه يصعب على الإنسان أن يتواصل مع بيئته من خلال لغة الروح دون أن يكون لديه مصدر الحقيقة ودون أن يفهم الحب والحرية بشكل كامل. لأن هذه اللغة هي لغة الأصالة والحرية، وهما جناحا الحياة الصادقة التي تعطي الأولوية للاتساق الأخلاقي. فبدون وجود هذين الجناحين لا يستطيع الإنسان أن يطير إلى قمم الحياة. والشخص الذي لا يستطيع الطيران إلى تلك القمم لن يتمكن من اكتشاف معنى الحياة ولا أن يلتقط طعم الحياة. ولا يمكنها التواصل مع لغة الروح. ولا يمكن أن يترك أي أثر في القلوب بلمسات غير عادية.

ومع ذلك، فإن الحياة تكمن في الأصالة الموجودة في تلك القمم. إنها الحرية في ذروتها. تلك القمم مغطاة بأكسجين وطاقة الحب. وتمتلئ تلك القمم بحياة خالية من التناقضات وملينة بتركيبات التواصل.

ملفونو يوسف بختاش

رئيس جمعية الثقافة واللغة السريانية وادبها / ماردين

المترجم: سهيل أحمد